

فصلنامه علمی پژوهشی کاوش نامه

سال نهم (۱۳۸۷)، ویژه نامه عربی، ضمیمه شماره ۱۷

## مقارنة بين العربية الفصحى والعربية العامية\*

الدكتور محمد خاقاني إصفهاني<sup>۱</sup>

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة اصفهان

ملخص:

إن العالم العربي مجتمع لغوي واحد، له لغة واحدة هي العربية، لكن اللهجات العربية اختلفت بعضها عن البعض الآخر بمرور الزمن، حتى ليكاد حديث العراقي مثلاً بلهجته يستغلق على الجزائري وغيره من أهل العالم العربي، وهكذا بقية اللهجات. والازدواجية اللغوية شيء بديهي في اللغة العربية. وفيها نمطان من الأداء اللغوي:

- لغة فصيحة مشتركة، تستعمل في المحافل العربية العامة ويكتب بها الشعراء ويخطب بها الخطباء في المحافل العربية العامة

- ولهجات عامية مختلفة، يتحدث بها الناس في أسواقهم وبيوتهم وشؤون الحياة اليومية المعتادة في المحادثات والبيع والشراء.

هذه المقالة تعالج:

۱. مدى الخلاف بين العربية الفصحى والعربيات العامية المتنوعة.
  ۲. آثار هذا الخلاف في الواقع المعاش وفي العالم العربي.
  ۳. الإشكاليات التي برزت من هذه الازدواجية بين الأدباء والألسنيين والمواقف المتضاربة التي اتخذتها الجامعات اللغوية والمؤسسات اللسانية والتعليمية إزاء هذه الظاهرة اللغوية.
  ۴. مدى ضرورة تعرف الطلاب والأساتذة الإيرانيين على هذه اللهجات وهذه الاتجاهات.
- المفردات الأساسية: العربية الفصحى، العربية العامية، الازدواجية اللغوية

تاريخ پذیرش نهایی: ۸۷/۱۱/۱۹

\* تاریخ دریافت مقاله: ۸۷/۶/۱۲

۱- نشانی پست الکترونیکی نویسنده مسئول: mohammadkhaqani@yahoo.com

## المقدمة

مع إطلالة العصر الحديث، برز نوع جديد من علم اللسانيات، تختلف عن فقه اللغة التقليدى الذى عرفه العالم الإسلامى منذ بداية ظهور الإسلام.

واتجه هذا العلم الحديث إلى النمط التوصيفى لدراسة اللغات البشرية بدلا من النمط التجويزى أو التكلينى الذى كان ينصبغ به فقه اللغة. واهتمت اللسانيات الحديثة باللغة الشفهية بالعكس من فقه اللغة، واعتبرتها أساس اللغة ورأت أنها مقدمة على اللغة المكتوبة بمئات آلاف سنة. ولذلك جعلت دراسة اللهجات فى مختلف اللغات فى صلب اهتماماتها.

وانعكست هذه الظاهرة على واقع اللغة العربية، فحذا بعض اللسانيين العرب حذو الغربيين فى دراسة اللهجات العربية. لكن هذا الاتجاه قوبل برفض شديد من جانب المحافظين العرب الذين اعتبروا الاهتمام باللهجات العربية مخلا بوحدة الشعوب العربية. وقد درس بعض اللسانيين علاقة اللهجات بالعربية الفصيحة، فظهرت أبحاث لإرجاع المفردات العامية إلى أصولها الفصيحة، من هؤلاء الباحثين:

حسن توفيق العدل (١٣٢٢) فى كتاب: أصول الكلمات العامية.

الشيخ محمد على الدسوقى (١٩١٣م): تهذيب الألفاظ العامية.

الدكتور أحمد عيسى (١٩٣٩): المحكم فى أصول الكلمات العامية، نشر فى القاهرة.

عبد القادر المغربى (١٩٤٩): عثرات اللسان فى اللغة، نشر فى دمشق.

أحمد أبو الخضر منسى (١٩٦٣): حول الغلط والفصيح على ألسنة الشباب.

(السيد. ١٩٨٩. ص ٧٧).

سندرس هذه الإشكالية ومواقف اللسانيين العرب تجاه هذه الظاهرة.

### ١. انقسام العربية إلى لغة مشتركة ولهجات (فصيحة وعاميات)

إن المجتمع العربى كان على هذه الشاكلة التى نراها من حولنا منذ العصر الجاهلى، والازدواجية اللغوية شىء بديهى فى اللغة العربية. وفيها نمطان من الأداء اللغوى:

- لغة فصيحة مشتركة، تستعمل فى المحافل العربية العامة ويكتب بها الشعراء ويخطب بها الخطباء فى المحافل العربية العامة كأيام الحج، ويتنافرون فى الأسواق الأدبية التى كانت تقام، مثل سوق عكاظ، ويستعملها العرب اليوم فى شؤون الأدب والعلم والثقافة وإدارة أمور الدولة.

- ولهجات عامية مختلفة، يتحدث بها الناس فى أسواقهم وبيوتهم وشؤون الحياة اليومية المعتادة فى المحادثات والبيع والشراء.

وليست العربية بدعاً وحدها فى هذه الثنائية، فإننا نجدتها فى كثير من اللغات، على اختلاف نسبة التفاوت فيها بين الفصيحة والعامية.

وقد نشأت هذه الازدواجية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام بين اللغة الأدبية المشتركة ولهجات القبائل، إذ كانت الأولى لغة الأدب والعهود والمواثيق، وكانت الثانية لغة التفاهم فى الحياة اليومية. ولم يكن هناك فارق كبير بين هذين المستويين التعبيريين، لأن اللهجات ليست لغات مستقلة، وإنما هى اختلافات صوتية وصرفية بين القبائل، تتعلق بظواهر الإمالة والفتح والهمز والتسهيل والإدغام والوقف والتصحيح والإعلال والقصر والمد وما إلى ذلك من أمور لم تكن عائقاً أمام التواصل بين القبائل، كما أنها لم تكن منفردة ومجتمعة بعيدة عن اللغة الأدبية التى اصطفيت منها. (فيصل. ١٩٩٢. ص ٢٤)

## ٢. خصائص اللغة المشتركة أو اللغة الفصيحة

قد أورد الأستاذ «إبراهيم أنيس» (١٩٦٠، ص ٥) صفات اللغة المشتركة (الفصيحة) فقال:

«يجمع اللغويون المحدثون على أن أهم معالم لغة مشتركة يمكن أن تلخص في الصفتين

التاليتين:

١. إنها مستوى لغوي أرقى من لهجات الخطاب في غالب الأحوال، أي إنها ثابتة الأركان والدعائم، قد استقر أمرها على قواعد ونظم لا تسمح لها بالتغير أو التطور إلا في القليل من الأحيان، وبعد أجيال من الاستعمال، ولذلك يتخذها الناس مقياساً لحسن القول وإجادة الكلام.

٢. هي اللغة التي لا يستطيع السامع أن يحكم على المنطقة المحلية التي ينتمي إليها المتكلم بها؛ أي أن اللغة المشتركة، وإن تأسست في بدء نشأتها على لهجة منطقة معينة، قد فقدت مع الزمن أن نسي الناس في أثناء استعمالها كل المنابع التي استحدثت منها عناصرها، وأصبح لها كيان مستقل. فلا تذكرنا في أثناء التكلم بها أو سماعها بمنطقة خاصة أو بطبقة خاصة، بل يشعر كل من السامع والمتكلم أنها ملك الجميع وأم الجميع، لا يدعيها لأنفسهم قوم بأعينهم، ولا تنسب إلى بيئة معينة، وهي لذلك تكتسب الاحترام من الناس جميعاً.

### ٣. ما هي اللهجة؟

يعرف الأستاذ «روبنز» اللهجة بأنها: العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة، ويورد ثلاثة أسس مختلفة تذكر في تحديدها، قد يرى بينها تناقض، هي أن اللهجات:

١. صيغ من الكلام مختلفة، ولكن التفاهم متبادل بينها دون ضرورة لتعلمها.

٢. هي الصيغ الكلامية المستعملة في حدود منطقة موحدة سياسياً.

٣. هي صيغ لمتكلمين يستعملون نظام كتابة مشترك، ويشتركون في مجموعة من المكتوبات الفصيحة. (أبو الفرج. ١٩٦٦. ص ٩٣)

وأول مصداق على أن العربية كانت منقسمة إلى فصحي ولهجات ما هو مشهور من حديث العلماء عن الفصيحة والعامية منذ أقدم ما وصل إلينا حتى الآن.

فقد روى أن «عمر» قال:

«تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض». (الجاحظ. ١٩٨١. ٢/٢١٩).

ولم يكن عمر ليبحث الناس على تعلم النحو، ويشدّد في ذلك حتى يشبهه بالسنن والفرائض، إلا لاختلاف بين ألسنة الناس حينذاك، وبين اللغة الفصيحة التي تلتزم قواعد النحو.

وما زال في المجتمع العربي من يتصور أن العربية كانت قديماً فصحي صافية، ثم تدهور الحال فنشأت اللهجات. وهذا غير صحيح (أبو الفرج. ١٩٦٦. صص ٩٥-١٠٠)

والوحدة اللغوية بدأت قبل ظهور الإسلام، بل نمت وازدهرت وعرف كثير من العرب من قبائل مختلفة بفصاحة القول وإجادة الشعر، لأن إتقان تلك اللغة الأدبية كان موضع فخر بين رؤساء القبائل والخاصة من الناس. (أنيس. ١٩٦٠. ص ٢٨)

٤. أسس التفريق بين الفصيحة والعامية

يعتمد المحدثون في تفريقهم بين الفصيحة والعامية على عاملين:

١. عامل جغرافي، وهو يحدد اللهجات أيضاً. والفصحي تعتبر على هذا واحدة من اللهجات، وكثيراً ما تكون المدينة العاصمة هي المنطقة الجغرافية المرتبطة بالفصيحة، وعبارة المدينة العاصمة هنا مستعملة بطريقة ثقافية، أوسع من مجرد عاصمة دولة من الدول.

فالفرنسية الباريسية تمثل الفصيحة لمتكلمي المثقفين بالفرنسية فى بلجيكا وفى سويسرا، كما أن هذا هو حالها فى فرنسا.

٢. عامل طبقي ثقافى، فالطبقة المثقفة التى تذيب لغتها بين الناس عن طريق الأدب أو الصحافة أو الإذاعة أو ما شابه ذلك، تكون لغتها مشتركة بين مجموعة كبيرة من الناس، وتصل عادة إلى ما وراء حدود مجموعة من اللهجات.

٣. العامل الزمنى، وقد اعتبره القدماء فى التفريق بين الفصيحة والعامية، إذ «قد وقفت المعاجم باللغة عند حدود معينة من المكان والزمان لا تتعداها، فالحدود المكانية شبه جزيرة العرب، والحدود الزمانية آخر المئة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار، وآخر المئة الرابعة لأعراب البوادي». (مقدمة المعجم الوسيط ص ٩ تأليف لجنة من المجمع اللغوى)

#### ٥. اللهجات واللكنات

فى كل مجتمع لغوى توجد أشكال متنوعة من الاستعمال اللغوى. وهذا التنوع المسمى باللهجات نتيجة عدة عوامل كالبيئة الجغرافية والسن والمهنة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والفصيلة العنصرية والجنسية. (اجيسون. ١٩٨٨. ص ١٦٧)

أشهر أنواع التنوع اللغوى فى المجتمع اللغوى الواحد يظهر فى اللهجات (accent) واللهجات (dialect) المختلفة.

اللهجات المختلفة لا خلاف فيها حسب هذا التعريف إلا فى اختلاف طريقة تلفظ الألفاظ المشتركة. أما اللكنات فهى مختلفة أيضاً فى النظام الصوتى والنحو والمفردات.

#### ٦. اللهجات واللكنات العربية

كان اللغة العربية منذ زمن قديم تشتمل على لغات ولهجات متعددة. ومن الطبيعي أن تنشأ مثل هذه اللهجات فيها نظراً لسعة الرقعة الجغرافية التي عمت فيها الفصحى ، واختلاف طبيعتها من مكان إلى آخر، ونظراً لاختلاط البيئات والقبائل بعدد من الشعوب الأعجمية.

اللهجات واللكنات العربية الفصحى تقع بين خطين فرضيين، يمر أحدهما من جنوبي مكة إلى البحرين، وثانيهما من شمالي المدينة إلى شمالي الحيرة. والخلافات بين هذه اللهجات الفصحى لا تتعدى مجرد اختلافات في طريقة النطق، مع شيء من الاختلاف في المفردات المستعملة. ورغم أن التفريق بين هذه اللهجات أمر صعب، لكن ما تبقى من آثار الباحثين القدامى يكفي لدراسة التناقضات اللغوية والخلافات الصرفية والنحوية بين مختلف القبائل، منها:

#### ٧. الخلافات البارزة بين اللهجات العربية

١. ظاهرة التثنية (كسر أول الفعل المضارع) الموجودة في جميع اللهجات العربية، عدا منطقة الحجاز.

٢. (ما) النافية، وهي لا تعمل في لهجة تميم، بينما تنصب خبرها في لهجة الحجاز، وقد وردت الآية القرآنية: ((ما هذا بشراً)) بهذه اللهجة.

٣. (كم) الخبرية، وهي تنصب تمييزها في لهجة نجد، وتجربها في لهجة الحجاز. (آذرنوش. ١٣٧٧)

#### ٨. الظواهر اللغوية للهجة طيء القديمة

١. إلحاق علامة تثنية أو جمع عندما يكون الفاعل مثنى أو مجموعاً

ولهذه الظاهرة امتداد في اللهجات العربية المعاصرة. (مثل قول العامة: ظلموني الناس،

وزارونا الجيران) (الخطيب. ١٩٨٦. ص ١٠٣)

٢. استخدام (ذو) اسما موصولا

٣. الوقف على تاء التأنيث، مثل: مدرست. مازال هذا لهجة من لهجات شمالي الجزيرة العربية.

٩. العربية البائدة والعربية الباقية

مصطلح «العربية البائدة» تطلق على اللغات الثمودية والحيانية والصفائية، وتقابلها «العربية الباقية» التي تستعمل للآثار التي بقيت من عصور الجاهلية نثراً ونظماً، ثم القرآن الكريم والحديث.

واهتم المسلمون بالمحافظة على العربية التي أصبحت لغة القرآن والدين، وحاولوا أن يبعدها من الامتزاج والاختلاط بسائر اللغات للحيلولة دون ركاكتها وفسادها.

يمكن تتبع الخريطة اللغوية، من الجاهلية المبكرة حتى العصور العباسية المتأخرة عبر المراحل التالية:

١٠. اللغات الجنوبية المنقرضة

وهذه اللغات ظهرت في اليمن، وتأثرت بلغات أعجمية كالحبشية والفارسية وغيرها، إلى حد أثر في شكل الحروف العربية في بعض الأحيان، عدا الألفاظ الغربية المتعددة. ولم يبق من أثرها اليوم سوى بعض النقوش التي تشير إلى عدد من ميزات وخصائصها.

١١. اللغات الشمالية

وهي لغات بني غسان المتأثرة أيضاً بلغات أعجمية، وعلى رأسها لغة الروم واللغة النبطية والسريانية والآرامية وغيرها. غير أن هذا التأثير لم يكن ليفعل فعله في جوهر اللغات العربية الشمالية. فقد حافظت هذه على أصالتها، واستمرت بالتالي تعيش وتتطور وتعم بلاد العرب قاطبة، قبيل الإسلام وبعده.

## ١٢. لغة القرآن

وهي لغة القريش، قبيلة الرسول محمد(ص)، وهي واحدة من اللغات الشمالية، ويقال إنها كانت اللغة الأدبية في الجاهلية. فجاء الكتاب المنزل ليضفي عليها هالة قدسية، ويكرسها لغة للمسلمين وبالتالي للعرب. لذا عمت لغة القرآن بين شتى القبائل العربية. فبعد أن أصبحت اللغة الدينية المقدسة، تدرجت في دورها الحضاري إلى أن أصبحت اللغة القومية للعرب في شبه الجزيرة وفي بلاد الفتوحات. وكان مركز انطلاق هذه اللغة مكة والمدينة أو منطقة الحجاز بشكل عام. (الريحاني، ١٩٩٤، ٨) كانت «لجنة اللهجات» قد قدمت إلى المؤتمر في دورته السادسة والأربعين طائفة من الألفاظ التي يظن أنها عامية، إذ تجرى على الألسنة في البيت والمصنع والسوق والحقل، بينما هي في واقعها من الفصحى، وقد أثبتتها المعجمات. (الخطيب، ١٩٨٦ ص ١٠٣)

## ١٣. جدلية الدعوة إلى الفصحى والعامية

إن النقاش بين الداعين إلى الفصحى والمصرين على العامية نقاش حادّ وصاحب. يلاحظ أن في تسمية اللهجات العربية قديماً بـ «اللغات» وجه للحديث عن «اللغات العربية» بدلاً من اللهجات.

في هذا المجال، يرى «أمين آلبرت الريحاني» أن العرب القدامى اصطَلحوا على تسمية «اللهجات» المختلفة بينهم بـ «لغات»، وذلك أن عرب الجاهلية وعرب صدر الإسلام والأعصر الأموية والعباسية، لم تكن لغتهم العربية بمختلف لهجاتها مهددةً بالتقاعس والانهايار والتلاشي أمام انتشار اللهجات واعتمادها كتابةً وأدباً وجعلها طرفاً للنزاع مع اللغة الفصحى كما هي الحال اليوم. فلم يكن ثمة خوف أو تردد أو إحراج في تسمية اللهجة لغة، إذ لم يكن الصراع قائماً بين لغة فصحى ولهجة عامية بمفهومنا المعاصر". (الريحاني، ١٩٩٤، ص ٧)

## ١٤. أنصار الفصحى

ترى الفئة الداعية إلى اللغة الفصحى أن العربية عامل حيوى فى مجال التفاهم والتقارب العربى، ووسيلة متلى فى توطيد الوشائج وتأكيد الأواصر، وهى قبل ذلك لغة القرآن ولغة الأدب والعلم، انحدرت إلينا منذ أكثر من أربعة عشر قرناً. ولكن الذين يحاولون هدم الإسلام وتفتيت اللغة العربية وغزو الثقافة العربية هم الذين يدعون للعامية كلغة تخاطب بين الشعوب. ولقد قال المستشرق «جاك بيرك»: «إن مستقبل الأدب فى العالم العربى هو اللغة الفصيحة وحدها الزاخرة بالثروة والغنى والتراث، وليس اللهجات العامية بلغة كيانية، بل هى تحريف وتشويه للفصحى. ولن تتمكن هذه اللهجات إطلاقاً من اجتياز جدار التراث». فالذين ينادون بهجر اللغة العربية واستبدالها بغيرها لهم مآرب شتى من تدمير الإسلام، ونبذ كل ما خلفه من تراث رائع. وما أكثر ما ينطبق عليهم قول الشاعر العربى:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها

فلن يضرها وأوهى قرنه الوعل

وترى هذه الفئة أن من وظيفة العلماء اللغويين: الدفاع عن سيرة اللغة وماضيها، بغية الاحتفاظ بالتراث الثقافى. فبأخذ علم اللغة - من هذا المنطلق - منحىً تكليفيًا، يلزم الشعب مراعاة قواعد اللغة، واعتماد اللغة الفصيحة فى النشاطات الاجتماعية، ويحذّرهم عن الأخطاء الشائعة.

#### ١٥. أنصار العامية

بالمقابل، وفى رأى الفئة الثانية الداعية إلى العامية، لهذا العلم منحىً توصيفى، يقف عند تنظيم ما يجرى الله على ألسن عباده. وليس لأحد من العلماء اللغويين أن يعلم الناس كيف يجب أن يتكلموا. فالشعب هو المرجع فى اللغة، وربما يستند بعض أصحاب هذا القول بالآية الشريفة: ((وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)). (إبراهيم - ٤).

لا معنى - من هذا المنطلق - للخطأ الشائع، وقد لا يكون شيء أصحّ من الخطأ الشائع. وقيل بالمناسبة: «الخطأ الشائع صواب رائع!».

بناء على رأيهم، اللغة الفصحى (وبالأحرى: الفصيحة)، هي التي تدور على ألسنة الجمهور، وليست تلك المحبوسة بين دفتي كتب اللغويين.

ثم إن اللهجة العامية «تملك شحنات شعورية وتعبيرية في جوانبها لا تملكها الفصيحة، فبحكم كونها لغة الناس اليومية الطازجة، فإن هناك العشرات من التعبيرات القادرة على عكس الواقع والمشاعر التي لا تستطيعها العربية الفصيحة... ولكن العربية من ناحية أخرى أوسع أفقاً بالتأكيد، فقاموسها أكبر من قاموس العامية الفقير في غير مجالات المشاعر. وحسب رأيي فإن شعر العامية يجب أن يقصد الإمساك بهذه الطاقة التعبيرية وتفجيرها وهذا أمر ليس بالقليل، فحياة الشعر من حياة الناس في الشارع، فإذا خلا بنيانه منها ضعف وصخر وفقد الحيوية. ولكن إخراج هذه الطاقة لا يمكن أن يتم بالتعامل مع العامية كفولكلور ظريف يتم تذكره في المناسبات الوطنية. إن من يريد أن يطوِّع العامية عليه أن يعاملها كلغة، فهي لا تعطيه نفسها إذا أراد أن يرتديها مثل كوفية في الاحتفالات. (على أبو سالم، ٢٠٠٧)

هذا النقاش، أخذ يتوسّع في الآونة الأخيرة بين مختلف اللغات، والفارسية تشارك العربية في خوض هذه المعركة، إلا أنّ حمى المعركة في العربية لا تقيس بما نلمسه في الفارسية ولا سائر اللغات، لأن العربية تنفرد في كونها رحاباً لنصّ مقدّس هو القرآن، ويُعتقد بأن أيّ مساس بالعربية الفصيحة يؤثّر سلباً على استيعاب المفاهيم القرآنية من جهة، كما يقضى على وحدة شرائح العرب الخاضعة لأنظمة سياسية متناقضة.

ومما يسبّب حدّة هذا النقاش في العربية أكثر منها في الفارسية: انتشار الأقطار العربية في آسيا وأفريقيا، واصطدامهم المباشر بالثقافات الأوروبية، وخاصة بالأدبين الفرنسي والإنكليزي، وتأثر الأدب العربي منهما بعد فتح نابليون لمصر، وفتح مدارس وجامعات

إنكليزية أو فرنسية كثيرة فى مختلف البلدان العربية، واعتماد اللغات الأوروبية فى بعض الجامعات الرسمية الأهلية وحتى المدارس والحضانات، خاصة فى لبنان. وتأثرت المدارس الأدبية ولغة الخطابة والشعر والمسرح والسينما بهذه الصدمة.

لنقرأ ما يقوله أحد النقاد فى تصوير ظاهرة الازدواجية اللغوية:

"يبدو أن الخراب اللغوى يشيع الآن بقوة فى أرجاء العربية...، وها هى جحافل التتار الجدد من أعاجم العصر الجديد، تزحف على قلاع الفصيحة، لتحطم أقوى أسوارها. وها نحن، بعد أن دالت الأيام وتداولتها الأزمنة، صرنا نسمع نشرات الأخبار بالعامية والتصريحات السياسية بالعامية. وبالعامية أيضاً تعقد مؤتمرات السياس والرياس والقوآد وأرباب العباد. إنه التلوآ الجديد الذى يكتنف سماء اللغة اليوم، ويسمى بجرائمه القول والعبارة والفكرة معا". (صقر أبو فخر، ٢٠٠١)

#### ١٦. أعلام الدعوة إلى العامية

فى غمرة العمل على إحياء اللغة العربية وتطويعها للتعبير عن روح العصر، ساور الشك عدداً من الكتّاب والمستشرقين فى مستقبل هذه اللغة وقابليتها لاستيعاب التطور الحاصل، والمتواصل على كل صعيد، لدى الشعوب المتقدمة.

فظهرت الدعوة أولاً إلى إحلال اللغة العامية فى مكان العربية الفصيحة، على صفحات مجلة المقتطف فى مجلدها السادس سنة ١٨٨١-١٨٨٢. وأحدثت هذه الدعوة ضجةً كبرى فى صفوف الكتّاب، وتناولها بالرد أو بالدفاع فريق من اللبنانيين والمصريين والأجانب.

وبلغت الحماسة ببعض مناصرى الدعوة حد إصدار مجلة باللغة العامية، هى «مجلة الأزهر» لـ«ويلكوكس»، ولكنها لم تتمكن من الاستمرار إذ توقفت سنة صدورها (١٨٩٣) بعدما ظهر منها عشرة أعداد. وقد تطورت هذه الدعوة فنأدى بعض أنصارها بكتابة العامية

بالحرف اللاتيني، ثم انتقلت هذه الدعوة إلى لبنان حيث ما زال لها أعداء ومناصرون إلى يومنا هذا.

اقتترنت الدعوة إلى العامية والكتابة بالأحرف اللاتينية بأسماء بعض المفكرين الأجانب من أمثال «ويلكوكس» و«ويلمور» في مصر و«ماسينيون» و«كولان» في المغرب العربي.

ثم تبنى هذه الدعوة بعض المفكرين العرب من أمثال: «سلامة موسى» و«عبد العزيز فهمي» و«لطفى السيد» في مصر، والأب «مارون غصن» والدكتور «أنيس فريحة» و«سعيد عقل» في لبنان. (محمود أحمد السيد ١٩٨٩ ص ٧٥)

واتهم الدكتور «ولهم سبيتا» في كتابه: «القواعد العربية العامية في مصر» الصادر عام ١٨٨٠ اللغة العربية بالصعوبة، وأن هذا لسبب هجرها العرب، وراحوا يستعملون العامية في حياتهم اليومية. كما ينصح «ولكوكس» المصريين بنبذ هذه اللغة الصعبة الجامدة، واتخاذ العامية أداة للتعبير الأدبي، اقتداءً بالأمة الإنكليزية التي أفادت فائرة كبيرة منذ هجرت اللاتينية التي كانت لغة الكتابة والعلم يوماً ما.

#### ١٧. الدعوة إلى إحلال لغة أجنبية محل العربية

إلى جانب الدعوة إلى العامية، ظهرت دعوة أخرى تنادى بالتخلي عن العربية الفصحى والعامية، واستخدام لغة أجنبية حية. وفي رأى أصحاب هذه الدعوة أن العربية ليست أداة صالحة للتعبير، وهي سائرة إلى الموت، ولا سبيل لإحيائها مهما توفّر لذلك من جهد. وأن اعتماد لغة أجنبية يختصر المسافة التي تفصلنا عن الحضارة، ويمكننا من استيعاب العلوم الحديثة بدل التلهي بنقلها.

وكان من أصحاب هذه الدعوة الكاتب اللبناني «أمين شميل» الذي تصدى لحملة «عبد الله النديم» صاحب مجلة «التنكيك والتبكيك»، فشغل جدلها كل الأوساط الأدبية في مصر". (الزيتوني. ١٩٩٤. ص ٢٧)

اعتبر الأمر المذكور أحد مزاعم صعوبة العربية (إلى جانب أمرين آخرين، هما: الحرف العربى وصعوبة القواعد العربية).

#### ١٨. ردود أصحاب الفصحى

هل الصعوبة فى استعمال العربية مشكلة لغوية حقيقية أو زائفة؟

القائلون بهذه الصعوبة يقصدون أمرين:

الأول: تعقد بنية الفصيحة وتعدد قوانينها واتساع متنها واتصافها بالجمود وعدم المرونة.

والثانى: صعوبة تعليم الفصيحة وتعلّمها.

أما الأمر الأول، فلا يقره النظر اللغوى الحديث، لأن اللغات كلها صعبة، لها قواعد وامتون ليس من اليسير امتلاك ناصيتها. إن اللغة أية لغة صعبة، يحتاج إتقانها إلى معارف نحوية وبلاغية وعروضية ومهارات لغوية كالحديث والكتابة والقراءة.

أما الأمر الثانى الخاص بصعوبة تعليم الفصيحة وتعلّمها فصحيح. بيد أن الصعوبة هنا ليست نتيجة بديهية لتعقد الفصيحة وتعدد قوانينها واتساع متنها، وإنما هى صعوبة تربوية، لا علاقة لها باللغة، وإن كانت اللغة موضوعها. (فيصل. ١٩٩٢. ص ٤٠)

والحقيقة أن الازدواج بين العامية والفصحى، أو بين لغة الكتاب والقراءة، ولغة الحوار السوقية أمر قائم فى جميع لغات العالم.

ومن أنصار الفصحى الدكتور «أحمد سعيد سليمان» الذى حمل على دعاة العامية، مشيراً إلى حركة حديثة تهدف إلى تعزيزها وخاصة بالنسبة إلى الغرب للحصول على درجات علمية. كما حمل «عبد الرزاق البصير» على وسائل الإعلام التى تشجع العامية، وبين الأخطار التى تتعرض لها العربية فى الخليج. (الخطيب. ١٩٨٦. ص ٢٣)

كما شكى الأستاذ «على النجدي ناصف» - عضو المجمع من القاهرة في الدورة الـ ٤٤ - طغيان العامية على الفصحى في جميع البلدان العربية، ثم دعا إلى ضرورة تكاتف أنصار الفصحى لإنتقاذها مما يحيق بها من مخاطر، والداخلى منها ليس أقل خطراً من الحرب الخارجية التى يتزعمها أعداء العربية.

واستنارت الكلمة «الأستاذ مصطفى مرعى»، الذى ختم أقواله بمطالبة من هم قدوة الاهتمام بالعربية الفصحى وعدم التذرع بالعامية، لأن الواقع يدحض هذه الذرائع، فأئمة المساجد وخطبائها فى قرى مصر من أسوان إلى الإسكندرية، وكذلك الأمر فى سائر بلاد الإسلام - يحدثون الناس بالفصحى ويفهمهم الناس، ثم إن القرآن الذى يُتلى على الناس، وهو قمة الفصاحة والبيان العربى، يفهمه العامة حين يتلى ويتأثرون به. فما حجة أولئك القادة وقد أبطلها الواقع؟ (الخطيب. ١٩٨٦. ص ٢١٠)

هذا، وقد عقد مجمع اللغة العربية سنة (١٩٨٦) مؤتمره السنوى السادس والستين، تحت عنوان "الفصحى والعامية فى لغة الإعلام"، والحديث فى معظم الأبحاث دار حول اللهجة العامية.

وكان المجمع فى مؤتمر العام الماضى (١٩٨٥) قد طرح القضية نفسها، على وجه العموم، لكنه آثر هذا العام أن يقف وقفةً مطولةً ومتخصصةً، ليناقد القضية على الساحة الإعلامية، وبخاصة فى الإذاعة والتلفزيون.

بدأ الدكتور «شوقى ضيف» رئيس مجمع اللغة العربية المصرى فى طرحه لقضية المؤتمر هذا العام، فقال:

«معروف أن الفصحى لغة العرب القومية التى تجمع بلدانهم فى أمة واحدة، ودين واحد، وتاريخ واحد، وأدب عربى واحد، وثقافة عربية واحدة، وقد نقل إليها علماءنا حديثاً علوم الغرب. وهى لغة الفكر العربى القديم والحديث.

وليست العامية لغة، بل هى لهجة تولدت من العربية، وليس فيها للعرب دين ولا تاريخ ولا أدب ولا علوم ولا ثقافة ولا فكر ولا فلسفة ولا قواعد تدرس، ويمكن بها أن نتعلم، وكثرة ألفاظها ذات أصل فصيح لكنه تحرف، وبعد عن أصله قليلاً أو كثيراً.. ومع ذلك نجد للعامية بيننا أنصاراً».

واستطرد الدكتور شوقى ضيف: «وكل هذا التاريخ المجيد للعربية لا يعرفه أنصار العامية، ولذلك يقولون عن جهل دعونا من الفصيحة، ولنتخذ العامية لساناً لنا، ولو أخذت مصر والبلاد العربية برأيهم تفككت وحدة الأمة العربية وأصبح لها لغات بعدد عاميات شعوبها التى تصل إلى نحو ٢٠ عامية».

أضاف شوقى ضيف: «يصبح من العجب العجائب أن تعنى لغة الإعلام عندنا فى الإذاعة المسموعة والتلفزة المرئية بأن تخاطب الناس بالعامية، غير ملتفتة إلى أنها تتجنس على الفصيحة لغة ديننا وتاريخنا وعلومنا وأدبنا الرفيع وثقافتنا وفلسفتنا، وبكلمة مختصرة تتجنس على وجودنا القومى. وهو ما يخالف مخالفة شديدة واجب وزارات الإعلام فى مصر والبلاد العربية إزاء الشعوب العربية وأبنائها من الناشئة».

ثم ألقى رئيس مجمع اللغة العربية الأردنى الدكتور «عبد الكريم خليفة»، الذى شارك فى المؤتمر ببحث عنوانه: "العربية الفصيحة والعامية فى الإذاعة والتلفاز"، ألقى كلمة قال فيه:

«أما الخطر الذى يهمنى فى هذا الحديث، فإنه يتمثل بالتوجه نحو العاميات الإقليمية فى جميع الدول العربية وتشجيعها فى برامج الإذاعة والتلفاز، بل وفى بعض دور النشر. فإذا كانت الصحافة قد بدأت نسبياً فى وقت مبكر فى الوطن العربى، فإن الإرسال الإذاعى قد جاء متأخراً».

وأضاف الدكتور خليفة: «وفى كل مرة تتعرض الأمة العربية إلى محن سياسية وعسكرية تنطلق الأقلام الموتورة للنيل من اللغة الفصيحة. وبدأت العامية تجد طريقها إلى المحافل

الرسمية وإلى خطب الرؤساء والوزراء والمسؤولين الرسميين، وكان ذلك حتى أوائل الخمسينات من القرن العشرين عملاً مستهجناً. وتولدت الفتن والأحداث والحروب الداخلية لتجتاح الأمة العربية في العديد من أقطارها، وبدأ التفوق الإقليمي والمحلي والطائفي يجد طريقه إلى السياسات الرسمية في معظم الدول العربية لاسيما الفنية منها والمؤثرة. ومن الطبيعي أن ينعكس هذا كله في أجهزة وسائل الإعلام، وكانت الإذاعة والتلفاز أهم هذه الأدوات باعتبارهما جزءاً لا ينفصل عن السياسة الإعلامية في كل قطر عربي».

ووصل الدكتور خليفة بالقضية إلى تحديد أكثر حين قال: «تنطلق من أروقة بعض الدول العربية المهمة لاسيما ما كان منها مهد العربية الفصحى في الجزيرة العربية حركات منظمة جعلت اهتمامها الفعلي بالعامية المعاصرة أدباً وفكراً وتراثاً، وتجذ هذه الاتجاهات الدعم من أقوى عناصر المجتمع تأثيراً، فأنشئت بعض المؤسسات التي تهتم بنشر العامية وبتسخير المال لتشجيعها، والحث على البحث والنشر والتأليف بها. واستجابت لهؤلاء وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة».

وعلى الصعيد الأردني، قدم الدكتور عبد الكريم خليفة في بحثه تحليلاً لخريطة البث الإذاعي والتلفزيوني في المملكة الأردنية، مستخلصاً بالجدول والأرقام والإحصاءات عدد الساعات التي يتم تقديمها بالفصحى، وعدد الساعات التي تبث بالعامية، ثم يستخلص في النهاية:

«إن نظرة شاملة على هذه الموضوعات التي تبث باللغة العامية الدارجة، وقد بلغت نسبتها 8,81% تقريباً من مدة الإرسال التلفزيوني تقودنا إلى القول بأن هذا الوضع اللغوي المتردى في وسائل الإعلام لاسيما المرئية منها لا يستجيب إلى واقع جمهور الشعب الأردني، ولا إلى أمانيه القومية وتطلعاته إلى التقدم والرفق والإبداع».

ومن الأردن إلى ليبيا، حيث اقترح الدكتور «علي رجب المدني» عضو المجمع المراسل في بحثه حلولاً لمشكلة طغيان العامية في أجهزة الإعلام، قائلاً:

«ولعل من أهم ما ينبغي أن تلتزم به وسائل الإعلام التركيز على رصد ما يجد لديها من مفردات وأساليب نطق مبتكرة أو مستمدة من لهجة التخاطب السائدة بين الناس، وتقديمها أولاً بأول إلى اتحاد المجمع أو المجمع الذي تقع في دائرة تواجده، وتنتظر ما يصدر عنه من دراسة وقرار بشأن كل من تلك المفردات والأساليب، على نحو يحقق التوافق بين وجهة نظر المجمع في إجازتها واتجاه الجهة الإعلامية لاستخدامها. ولا يخفى ما في اندساس العامية في الفصحى دون رقابة من خطورة التشويه لأساليب النطق العربي الموروثة».

وفي ختام بحثه أهاب الدكتور علي رجب المدني بالمجمع العربية أن تسعى من أجل تخصيص أركان ثابتة ودائمة لها في كل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، تتولى تمويلها تبعاً بما يجد من أعمالها ومنجزاتها، على نحو مبسط يستهدف التغلغل إلى جميع المدارك والمستويات.

ومن ليبيا إلى الجزائر، حيث قدم الدكتور «أبو القاسم سعد الله» عضو مجمع اللغة العربية المصري المراسل من الجزائر بحثاً طرح فيه قضية الفصحى والعامية على أرضية خطر مشترك، وهو خطر العولمة الذي يهدد لغات قومية عديدة لحساب لغة قومية واحدة يسعى إلى تسيدها.

قال الدكتور أبو القاسم: «إن ما نشهده اليوم ونحن في مرحلة أصبح الإعلام يسميها مرحلة العولمة هو الهجمة التي تقودها شبكة المعلومات على اللغة العربية، سواء كانت الفصحى أو العامية، حتى الفرنسية والإيطالية واليابانية وغيرها، تعاني من لغة المعلوماتية وهجمة العولمة، كما تعاني اللغة العربية ومثيلاتها، وهي تحاول أن تتخذ لنفسها وسائل

للحماية الذاتية ما أمكنها، فتجند إعلامها المحلي ومجامعها وعلماءها وسياسيها ليقفوا ضد هذه الموجة العاتية. وأول ضحايا هذه العولمة اللغوية هم الشباب، ابتداءً من سن المراهقة.

فمن جهة الفاعل، هناك خريطة جديدة للتعامل مع الآخر لاكتشاف خباياه وألوانه، من الرغبات الجنسية، إلى الآفاق العلمية، إلى الرياضة والمسليات وغير ذلك، مما يشد العين والفكر والقلب لتلك الشاشة الصغيرة.

أما من جهة المفعول به، فهناك لغة لتلقى المعلومات غير اللغة التي اعتاد الشباب سماع موسيقاها أو ألف رؤية حروفها، وهي في العادة لغة انجليزية مقتضبة أو مختصرة في مصطلحات ورموز، سرعان ما يتعرف عليها المتلقى حسب تعليمات يتقنها بالممارسة».

واستمر الدكتور أبو القاسم في تسليط الأضواء على المخاطر المعاصرة التي تهدد اللغة العربية بشقيها الفصيح والعامي، فقال:

«وهناك أنواع أخرى من الإعلام، تواجه الفصحى والعامية معاً، ونعنى بها الإشهار أو الإعلانات التجارية، فقد أصبحت شاشة التلفزيون والسينما تعج بالصور المغرية والملونة والمتحركة في أشكال مختلفة للترويج، ومعظمها موجهة للشباب والنساء. وكلها تستعمل في أغلب الأحيان العامية المختلطة بأسماء العلامات التجارية والعناوين والأسماء الأجنبية المنطوقة بأصوات عربية، فيكون ذلك ترويحاً لا للبضاعة فقط، ولكن لألفاظ ومعاني اللغة الأجنبية، إضافة إلى ما يحدثه ذلك من أثر سلبي على اللغة الوطنية باعتبارها غير قادرة على توصيل نفس الألفاظ والمعاني إلى المنتمين إليها».

والاهتمام بظاهرة الإعراب كان موضع عناية منذ العصور القديمة. وقد روى أن عمر سمع أعرابياً يقرأ قوله تعالى: ((إن الله برىء من المشركين ورسوله)) بجر رسوله فنبهه على الخطأ وكان ذلك سبباً في وضع النحو إن صحت الأخبار (ابن الأنباري، نزهة الألباء ص 4). وكان عبد الملك بن مروان يحذر أبناءه من اللحن، وكان يقول لهم: «إن اللحن في منطق الشريف

أقبح من آثار الجدرى فى الوجه، وأقبح من الشق فى ثوب نفيس” (ابن قتيبة. ١٣٥٥. عيون الأخبار ١٥٣/٣). وشيوع اللحن دليل على أن للقوم لغة يتخفون فيها من الضوابط الثقيلة وهى اللغة المستعملة وهى لغة كثير من الناس، ولغة التخاطب فى الحياة اليومية. والمشكلة اللغوية قائمة فى عصرنا، وذلك لأن العربية الفصيحة المكتوبة هى غير العربية المستعملة فى التخاطب وغير اللهجات الدارجة التى لم ترق إلى لغة المتقنين. وليس قيام المشكلة على هذا الوجه بمستحيل الحل، فشيوع الثقافة وتيسير المعرفة لأبناء العربية على شكل عام كفيل برفع مستوى اللغة إلى الحد الذى كانت العربية فى مختلف عصورها. (السامرائى. ١٩٨٧. ص ٢٨)

إن اللهجات الخاصة قد رافقت الفصحى فى سائر عصور العربية، ولا نحسب أن هذه المشكلة وليدة عصرنا الحديث فهى قديمة ولكننا نستطيع أن نقول إنها اليوم أعقد مما كانت بالأمس، وذلك لأن المجتمع العربى يواجه حضارة معقدة، ولا تغنى لهجة اليوم الدارجة كما أن الفصحى لم يعد اللغة التى يملكها الناس، ويتصرفون فى أمرها.

والعامية كانت معروفة فى أيام العربية الأولى، لكننا لا نعرف عن طفولتها شيئاً نجعله مادة أصيلة فى البحث بحيث نقيم من هذه الركائز بناء يظهر التاريخ اللغوى العام لهذه اللغة. والعامية عرفت فى أيام الخليل بن أحمد، وأضرابه من النحويين، ولعل كتب الجاحظ خير مصدر لمعرفة اللغات واللهجات الخاصة، فقد سجل الجاحظ نماذج من هذه اللهجات وفطن إلى مصطلحات العامة وأصحاب الحرف، وقد أشار إلى لغة الأطفال وكيف أن الطفل يستخدم ألفاظاً يطلقها على مدلولات معينة فالطفل يرمز للكلب بلفظ “واو”، كما يرمز للشاة بلفظ “ماء ما” (الجاحظ ١٩٤٨. ٨٩/٥). وهو يقول إن النبطى القح يجعل الزاى سينا والعين همزة (البيان ٣٢/١) ويروى حكايات تثير الضحك والفكاهة عن هؤلاء الناس. والأمثلة فى “البيان” كثيرة، ولعل من الطريف أن نذكر إشارة الجاحظ إلى استعمال الدخيل الفارسى فى

النصوص الفصيحة وهو الفارسي الذي لم تألفه العربية من قبل، فقد جاء في شعر الشاعر العماني مادحا هارون الرشيد:

«إلى يذوق الدهر آب سرد»، ومعناه: حلف لا يشرب الماء البارد أبداً. (البيان ١/٦١).  
نشير هنا إلى بعض المصطلحات العامية التي أوردها الجاحظ في حديثه عن البخل: "قال أبو فاتك: الفتى لا يكون نشالا ولا نشافا ولا مرسلا ولا لكاماً ولا مصباحاً ولا نفاضاً ولا دلاكاً ولا مقوراً ولا مغربلاً ولا مسوغاً ولا ملغماً ولا مخضراً، فكيف لو رأى أبو الفاتك اللطاع والقطاع والنهاس والمداد والدفاع والمحوّل؟ (الجاحظ. ١٩٨١. ٦٧)

#### ١٩. موقف ابن خلدون إزاء اللغة العامية

ولا يفوتنا أن نتذكر موقف ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) الذي نحا منحى جديدا خالف به جمهور العلماء، وافتتح به طريقة جديدة في البحث اللغوي، فهو يقول مدافعا عن اللغة السائدة في عهده وعن اللغة العامية:

«ولا تلتفتن إلى خرسفة النحاة، أهل صناعة الإعراب، القاصرة مداركهم عن التحقيق، حيث يزعمون أن البلاغة لهذا العهد ذهبت، وأن اللسان العربي فسد اعتبارا بما وقع في أواخر الكلم من فساد الإعراب الذي يتدارسون قوانينه... فنحن نجد اليوم الكثير من ألفاظ العرب لم تزل في موضوعاتها الأولى». إلى أن يقول: «ولم يُفقد من أحوال اللسان المدون إلا حركات الإعراب في أواخر الكلم».

ثم ينتقل إلى اللغة العامية، بعد أن حذر من خطأ التشيع للغة القديمة، فيقول: "أعلم أن عرف التخاطب في الأمصار بين الحضرة ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة أهل الجبل، بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها، بعيدة عن لغة مضر، وعن لغة هذا الجيل العربي لعهدنا..." إلى أن يقول: "فلغة أهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب وكذا أهل الأندلس معهما،

وكل منهم متوصل إلى تأدية مقصوده وإبانه عما فى نفسه، وهذا معنى اللسان واللغة... وفقدان الإعراب ليس بضائر لهم” (ابن خلدون. ١٩٦١. ص ٤٩٠)

## ٢٠. ازدواجية الفصيحة والعامية بين العربية والفارسية

إن إحدى المفارقات التى تلاحظ عند مقارنة اتجاه مجمع اللغة الفارسية ومجامع اللغة العربية هى ازدواجية الفصيحة والعامية فى العربية. هذه الازدواجية تُلاحظ فى جميع اللغات، إلا أنها فى العربية تشكل الخطر الرئيسى، لأنها:

١- تهدد بالانقسام بين مختلف الشعوب العربية التى تفرقها الأنظمة السياسية المختلفة والخلافات الموجودة فيما بينها.

٢- التوزع الجغرافى للدول العربية واسع لا يقاس بما نراه عند الناطقين بالفارسية.

٣- إنها تمس بكرامة القرآن. فالدفاع عن العربية الفصيحة واجب دينى حسب التفكير الرائج عند المسلمين الملتزمين. وهذا المحور يخص العربية ولا يتعداها إلى سائر اللغات.

لهذا نرى أن معظم توصيات مجامع اللغة العربية تركز للقضاء على هذا العائق. هذا الاتجاه يتضح بالرجوع إلى توصيات مجمع اللغة العربية فى دوراته المختلفة.

## ٢١. مواقف مجمع اللغة العربية إزاء هذه الإشكالية

المحاور التى أوصى بها مجمع اللغة العربية فى دورته الخمسين (١٩٨٤):

العمل على تحقيق التعاون الكامل بين مجامع اللغة العربية وجامعات الوطن العربى ومختلف الهيآت العلمية فيه واتحاداتها، حتى الوصول إلى لغة عربية علمية موحدة.

العمل على توجيه وسائل الإعلام في الوطن العربي *للالتزام بالفصحى*، وتعيين مختصين يقومون ويضبطون الألفاظ التي تستخدم فيها، مع تقليل اهتمامها بالآداب الشعبية والمأثورات المحلية.

العمل على أن تلتزم مسارح الدولة *بالفصحى* ما أمكن، مع الطلب إلى المسارح الخاصة أن تعنى بلغة تمنيلاتها وترتقى بها تدريجياً.

العمل على توجيه أساتذة الجامعات والمعاهد ومعلمي المدارس *للالتزام* في محاضراتهم ودروسهم وفي مناقشاتهم *بالفصحى السليمة*.

العمل على الطلب من وزراء التربية والتعليم تزويد مكتبات المدارس بنسخ من *القرآن المرتل*، وزيادة رصيد الطلبة في مقررات النصوص الأدبية من حفظ القرآن الكريم.

العمل على توجيه الخطباء في المحلات العامة *لتجنب العامية* وبخاصة خطباء الجوامع.

تبليغ هذه التوصيات إلى وزارات التربية والتعليم والثقافة والإعلام والأوقاف والجامعات والمعاهد في جميع أقطار الوطن العربي. (الخطيب، ١٩٨٦، ص ٥٩)

إلا أن هذه التوصيات قلما تطبق في جميع النواحي، فهذا هو الدكتور «عمر فروخ» يشكو قائلاً في كلمته في مؤتمر المجمع: «وأنا الآتي من لبنان، يؤلمني أن أقول: إن العربية تخوض عندنا اليوم حرباً عواناً. ففي الراديو وفي التلفزيون لا نجد الفصيحة إلا في نشرات الأخبار وفي عدد من الأحاديث الوقورة، مما يستمع إليه قلة من الناس، أما برامج الترفيه التي تصل إلى الكثرة من المستمعين، فإنها تداع بغير اللغة الفصيحة».

وأردف يقول بلسان كل عربي: «أدعى من هذا كله إلى الأسى البالغ أن الأخبار التي تداع من عدد من المحطات الأجنبية أفصح ألفاظاً وأفوم تركيباً وأصح إعراباً مما أسمع عندنا في نشرات الأخبار».

و ختم الدكتور فروخ كلمته مهيباً بمجامع اللغة العربية إلى المبادرة إلى حماية اللغة العربية من الأعاصير الهيابة عليها من الشرق والغرب. (الخطيب. ١٩٨٦. ص ١١٠)

وتحدث في كلمته في الدورة الخامسة والأربعين عن «العامية وأنصارها وأساليبهم المتجددة»، مذ كانت لهم في مصر جولة ثم اضمحلت، إلى أن جعلوا من لبنان مسرحاً لنشاطهم، وآخر نشاط كان لهم أنهم تمكنوا من دفع جريدة النهار البيروتية إلى تخصيص أحد أركانها لنشر مقال أو مقالتين بالعامية. ثم عرض نتائج الدعوة إلى العامية لدى بعض الدول الأوروبية، وكيف أدت إلى انقسام الأمة الواحدة والدولة الواحدة إلى شعوب أو دول مستقلة مختلفة اللغات، ثم حذر العرب من التساهل مع دعاة العامية. (الخطيب. ١٩٨٦. ص ١٦٣)

وعند إلقاء بحث الدكتور «حسين على محفوظ»، عضو المجمع المراسل من العراق في الدورة الـ٤٤، بعنوان: «تقريب العامية من الفصيحة» الذي أشار فيه إلى اتجاه عدد من العراقيين نحو تدوين العامية العراقية للإفادة منها، أعقب الحديث نقاشاً حاراً، وأكد الأستاذ «عباس حسن» (مصر) رفض مجمع اللغة العربية فكرة تدوين العاميات، لأن في ذلك إحياء لها.

إلى جانب هذا، حاول أعضاء المجمع إثبات ما بين الفصيحة والعامية من وحدة الألفاظ، برد الكلمات العامية إلى أصولها الفصيحة.

#### الخاتمة

من مشاكل اللغة في العالم العربي إدخال العامية في الحوار وفي قاعة الدرس بحجة أن إيصال المعلومة هو الهدف. ولكن كيف يفكر ويبدع بلغة بعيدة عن العلم؟ فالعامية ليست لغة مصطلحات ولا لغة علمية، ومن أسباب قلة الاهتمام بالعربية إدخال العامية بدل الفصيحة في

محافل عدة حتى في قاعة الدرس منذ المراحل الأساسية إلى المراحل العليا من التعليم. لذلك لا بد من احترام الفصيحة وجعلها لغة تدريس والتركيز عليها خصوصاً في المراحل الأساسية.

ولكن، وفي نفس الوقت يجدر الانتباه إلى أهمية العامية باعتبارها لغة التخاطب بين الشعوب، واعتبارها مستوى هاماً من مستويات اللغات بما فيها العربية، كما يجدر تعرف الطالب الجامعي الإيراني على بعض اللغات العامية الأصلية ضمن برامج دراسية في أقسام اللغة العربية وآدابها بالجامعات الإيرانية، إذ لا مجال للتواصل مع العرب ميدانياً إلا من خلال اللهجات العامية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

#### المصادر والمراجع

- ١- ابن خلدون، عبد الرحمن، (١٩٦١)، المقدمة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ٢- ابن قتيبة، (١٣٥٥)، أدب الكاتب، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة: مطبعة الرحمانية.
- ٣- ابن قتيبة، (١٣٥٥)، عيون الأخبار، ج٣، القاهرة: مطبعة الرحمانية.
- ٤- أبو الفرج، محمد، (١٩٦٦) مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ٥- أبو فخر، صقر، (٢٠٠١)، العجب العجيب في كتابة الأسماء والكنى والألقاب، بيروت، جريدة السفير.
- ٦- أبوسالم، علي، (٢٠٠٧)، اللهجة العامية العربية.

<http://208.185.82.137/archive00/oct00/aqwas2-7.htm>

- ۷- اچیسون، جین، (۱۹۸۸)، مبانی زبانشناسی، ترجمه محمد فائض (۱۳۷۱)، انتشارات نگاه، تهران.
- ۸- آذرنوش، آذرتاش، (۱۳۷۷)، تاریخ زبان و فرهنگ عربی، انتشارات سمت، تهران، ایران.
- ۹- آنیس، إبراهيم، (۱۹۶۰)، مستقبل اللغة العربية المشتركة، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية.
- ۱۰- الجاحظ، (۱۹۸۱)، الخلاء، مصر، دار المعارف.
- ۱۱- الجاحظ، (۱۹۴۸)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون.
- ۱۲- الخطيب، عدنان، (۱۹۸۶)، العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية، دار الفكر، دمشق.
- ۱۳- الريحاني، أمين آلبرت، (۱۹۹۴)، لغات عربية، دار الجديد، بيروت، لبنان.
- ۱۴- زيتوني، لطيف، (۱۹۹۴)، حركة الترجمة في عصر النهضة، دار النهار، بيروت، لبنان.
- ۱۵- السامرائي، إبراهيم، (۱۹۸۷)، فقه اللغة المقارن، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- ۱۶- السيد، محمود أحمد، (۱۹۸۹)، شؤون لغوية، دار الفكر، دمشق، سورية.
- ۱۷- فيصل، سمر روهي، (۱۹۹۲)، المشكلة اللغوية العربية، دار جروس برس، طرابلس، لبنان.
- ۱۸- مجموعة الكتاب، مقدمة المعجم الوسيط.